الثورة
الاثنين 28 ذو القعدة 1433هـ 15 أكتوبر 2012م العدد (17498)

لاشك أن الجهود الوطنية الصادقة والمخلصة لأبناء المحافظات الجنوبية لم ولن تذهب هدرا فقد وقفوا صفا واحدا لدعم ومؤازرة ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م ، وشاركوا بكل قواهم السياسية وشرائحهم الاجتماعية إلى جانب تلك الثورة من أجل إرساء أهدافها الستة وتثبيت دعائم النظام الجمهوري في اليمن في شمال الوطن.

وإذا ما استطلعنا صفحات التاريخ ووثائق وأدبيات الحركة الوطنية اليمنية سنجد أن تلك الجهود الوطنية قد أثمرت فيما بعد وبشكل ايجابي وفعال، وخصوصا عقب انتصار النظام الجمهوري في شمال الوطن.

وخلال فترة وجيزة لتقديم الدعم المادي والمعنوي لأبناء المحافظات الجنوبية في نضالهم ضد الاحتلال البريطاني وانتصار ثورة الـ١٤ من أكتوبر.

ولقد كان لذلك الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري المقدم لأبناء المحافظات الجنوبية آثره البالغ في تسريع وتيرة الجهد الوطني وكذلك رفع مستوى دور المقاومة الوطنية المسلحة في تصديها الحاسم وقتالها البطولي ضد جحافل الاستعمار الانجليزي.

وقد تكلل كل ذلك بالنجاح الكبير حيث احتضنت العاصمة صنعاء الجبهتين القومية والتحرير وقد كان ذلك واضحا في تعزيز العمل الفدائي المسلح والموجه ضد جنود الاحتلال البريطاني، وهو مايؤكد جدلية النضال المشترك وواحدية الثورة وهو ما أدى بدوره إلى انطلاق الشرارة الأولى إيذاناً باندلاع ثورة ١٤ أكتوبر عام ١٩٦٣م وذلك من جبال ردفان بقيادة المجاهد الشهيد البطل غالب بن راجح لبوزة.

حيث تمكنت ثورة ١٤ أكتوبر من إنهاء مرحلة الاستعمار البريطاني لليمن والذي دام قرناً ونيف، وفتحت آفاقا جديدة وفضاء واسعا للتكامل والتعاون بين شطري الوطن سابقا وهو ما جسد العلاقة الوطيدة بين ثورتي سبتمبر و أكتوبر المجيدتين.

بل أن تلك العلاقة تأتي ضمن وحدة النظام الوطني في سياقها الطبيعي المتمثل بالحركة الوطنية اليمنية الواحدة لأن مراحل نضال الشعب اليمني قد أظهرت وحدته الوطنية من خلال ثورة ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر وتجلى ذلك بالتلازم الوثيق بين الثورتين والذي أتى تعبيرا عن رؤيا مشتركة لأهداف الثورة اليمنية فكراً وممارسة وصولاً إلى صناعة تحولات مهمة في تاريخ اليمن المعاصر تمثلت في استعادة الشعب اليمني وحدته الوطنية المباركة في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م تجسيدا لتطلعات الشعب اليمني وطموحاته المشروعة في بناء دولة المواطنة المتساوية.

كتب/ صفوان الفائشي

صفحات النضال الوطني التي سطرها الثوار تؤكد:

تلاحم النضال الوطني بين أبناء الشمال والجنوب دحَر الإمامة وطرد الاستعمار

■ وتثبت وتؤكد وثائق وأدبيات التاريخ الوطني بأن الثورة اليمنية السبتمبرية والأكتوبرية شكلت رؤية تقدمية ارتبطت في سياق المعنى والدلالة ضمن نهج واحد، سبق وأن جمعت تلك الثورة الثنائية من خلال ما حملته في مضمونها ،من خطاب سياسي موحد ، كان الهدف منه تحقيق التغيير المنشود لشعب واحد ، بعيدا عن الانقسامات السياسية وما نتج عنها من أضرار بالغة شوهت العملية الثورية، لعقود من الزمن، لكن تلك الانقسامات والتي ما تزال ماثلة حتى اللحظة الراهنة لم تلغ من الذهنية الجمعية للشعب اليمني، حقيقة ثابتة مفادها: أنَ أحداث تاريخ اليمن المعاصر ليست متشابهة مع بعضها البعض فحسب، وإنما مجمل وقائع تلك الأحداث دائما ما تأتي متجانسة وهذا ما أثبتته وقائع التاريخ، بل تكون تعبيرا عن الرابط العام الذي ربط جنوب اليمن بشماله، والمتمثل بثورتي ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر ١٩٦٣م المجيدتين.

حيث إنه وعند الرجوع إلى صفحات تاريخ اليمن المعاصر تبرز العلاقة الوطيدة بين الثورتين،وخصوصا عند استقراء التحولات المصاحبة للثورة الأم ٢٦ سبتمبر١٩٦٢م، وما أحدثته من تحولات ايجابية على صعيد تهيئة الأجواء السياسية والمناخ الملائم لقيام ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م ضد الاستعمار البريطاني الذي كان يحتل الجزء الجنوبي من الوطن اليمني، وأنشأ ذلك الاستعمار قواعد عسكرية لاحتضان فلول الملكيين الذين تم دحرهم من قبل الثوار وتحرير بعض المواقع التي كانوا يسيطرون عليها.

كما عمل المحتل البريطاني على تقديم الدعم العسكري واللوجستي للقوات الملكية في حربها ضد الجمهورية، في مناطق مختلفة من الشطر الشمالي وخاصة تلك المحاذية للحدود بين شطري الوطن.

لذلك لم يكتف أبناء المحافظات الجنوبية بإعلان تأييدهم المطلق لثورة ٢٦ سبتمبر فحسب وإنما حمل بعضهم السلاح ، وكان في طليعة المدافعين عن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، وكان الشهيد راجح بن غالب لبوزة فجر ثورة ١٤ أكتوبر ٦٣م المجيدة قد وصل ومعه مجاميع من المقاتلين إلى منطقة المحابشة في محافظة حجة وذلك عقب قيام ثورة ٢٦ سبتمبر وقاتل لبوزة إلى جانب الجمهوريين.

كما انه وأثناء تعرض العاصمة صنعاء لحصار السبعين، لم يقف أبناء المحافظات الجنوبية مكتوفي الأيدي، بل كان لهم الدور الريادي في فك ذلك الحصار عن صنعاء.

ويسجل تاريخ الثورة اليمنية حضورا فاعلاً لمحمد بن راجح بن غالب لبوزة، وكذلك العميد ناصر علي النوبة وآخرين من أبناء المحافظات الجنوبية، شاركوا من مشاركة فاعلة في الدفاع عن ثورة ٢٦ سبتمبر سواء من خلال الإلتحاق العسكري أو بالدعم المادي، بل رافق ذلك انضمام عدد كبير من أبناء المحافظات الجنوبية إلى صفوف المقاتلين الجمهوريين ، مع تشكيل لجان شعبية لدعم ومؤازرة ثورة سبتمبر، ودعمها بالمال والرجال والسلاح.

جمع التبرعات الشعبية لثورة سبتمبر

ولعل من أبرز الدلائل التاريخية على واحدية الثورة اليمنية بين أبناء الوطن الواحد وأن كلتا الثورتين مكملتان لبعض، تلك الهبة الشعبية المتمثلة في مؤازرة أبناء الجنوب لإخوانهم في الشمال ، من خلال تشكيل لجنة من المواطنين في تلك المحافظات كانت مهمتها جمع التبرعات المالية من المواطنين وإرسالها لمفجري ثورة ٢٦ سبتمبر، وكان المناضل حسن باعوم الذي من المؤسف أنه يدعو اليوم لفك الارتباط أحد أعضاء تلك اللجنة الموكل إليها جمع التبرعات المالية للثورة السبتمبرية الخالدة.

كما شكل أبناء الجنوب لجنة معنية بدعم ومؤازرة الثورة السبتمبرية مهمتها مد الثوار بالسلاح في الشمال، وقد توسع نشاط تلك اللجنة وضمت في صفوفها بحسب ذاكرة التاريخ شخصيات وطنية بارزة في الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني ومنهم على سبيل المثال لا الحصر المناضل سالم ربيع علي الرئيس الأسبق لجنوب الوطن وأحد قياديي الجبهة القومية ، حيث كان عضوا فاعلا في تلك اللجنة والتي ساهمت في دعم المجهود الحربي دفاعا عن ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م ، وهي في البدايات الأولى.

معارك الدفاع المشترك عن ثورة ٢٦سبتمبر التي أثمرت عن قيام ثورة ١٤ أكتوبر

ثورة ١٤ أكتوبر أنهت الاحتلال البريطاني وجسدت تاريخ النضال الوطني في استعادة وحدة الشعب اليمني

أكتوبر تاريخ مجيد ليمن عنيد .. أنهى الاحتلال وأنجز الاستقلال

وقد استطاع سالمين مع بعض رفاقه من فصائل العمل السياسي والكفاح المسلح، وفي ظل ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد ومحدودة الإمكانيات أن يجمع عشرات البنادق وأكثر من خمسة آلاف طلقة رصاص «ذخيرة»، تم إيصالها إلى المقاتلين الجمهوريين في الشطر الشمالي من الوطن، وذلك في سبيل دعم وحماية ثورة ٢٦ سبتمبر، وقد كان لذلك الموقف أثره البالغ في تقدم الثورة و الجمهورية، ناهيك عن أن كل الإسهامات التي قدمها أبناء الجنوب لإخوانهم الثائرين ضد الجهل والتخلف في الشمال، دليل صادق على أن الحركة الوطنية اليمنية نشأت موحدة ، وأن التوجه الوطني الذي استشهد من أجله القائد الفعلي لثورة ٢٦سبتمبر، الشهيد علي عبد المغني هو نفس الهدف الوطني الذي استشهد من اجله القائد الفعلي لثورة ١٤ أكتوبر عام ١٩٦٣م الشهيد راجح بن غالب لبوزة.

روح ثورية واحدة ومتكاملة

وقد أثبتت تلك المواقف أن الروح الثورية واحدة بل ومتكاملة لا تتجزأ ، سواء كانت في شمال الوطن أم في جنوبه ، حتى في ظل إعلانٍ نظامي التجزئة السياسية سابقا كان الهم الوطني واحداً لا يتجزأ على مستوى شطري الوطن.

لذلك لم تقتصر مشاركة أبناء المحافظات الجنوبية في دعم ثورة ٢٦ سبتمبر على تقديم الرجال والعتاد والمال ومواقفهم الداعمة لها، وإنما تجلت تلك المشاركة الفعلية في مساندتهم لوطنهم الذي ينتمون إليه .وبالتالي لا غرابة في أن يتبلور ذلك في التجسيد الصادق لتلك المواقف الثورية الفاعلة والتي تجلت في أنصع صفحات التاريخ الوطني وصورته المشرقة من خلال رغم أبناء المحافظات الجنوبية السياسي للثورة السبتمبرية، وهي في المهد بل شكل ذلك الدعم السياسي التأكيد العملي لعملية التلاحم النضالي والكفاحي بين ثورتي ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م و١٤ أكتوبر ١٩٦٣م المجيدتين.

فاتحة فجر مجيد

وبالتالي فإن أبناء المحافظات الجنوبية لم يستقبلوا ثورة ٢٦ سبتمبر باعتبارها فاتحة جديدة لفجر مجيد في تاريخ اليمن الحديث فحسب ، وإنما كانوا يعتبرون أنفسهم جزءاً لا يتجزأ من تلك الثورة، لأن أهم نتيجة سياسية ترتبت عليها كانت ثورة ١٤ أكتوبر عام ٦٣ .

وإن كان الانتصار الذي تحقق لثورة ٢٦ سبتمبر، لم يشكل مفاجأة سياسية بالنسبة لبعض الفصائل المسلحة في الشطر الجنوبي من الوطن، وذلك بسبب السنوات الطويلة التي انتجت تراكم الوعي الوطني، فضلا عن كيمياء الذات المشتركة بين صنعاء وعدن.

وبالتالي فهم التحول الإيجابي الذي جاءت به ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢م على المستوى السياسي في سياق التطور الطبيعي لمسيرة التاريخ الوطني، لأن الهدف من ذلك التحول كان الارتقاء باليمن، التي شهدت إرهاصات مختلفة قبل قيام تلك الثورة.

وما رافق ذلك عبر المراحل التاريخية المختلفة من اتساع دائرة المعارضة للنظام الإمامي حتى من داخل ذلك النظام ذاته حيث ظهرت معارضة شديدة ومثلت عدن وصنعاء جناحي تلك المعارضة المشتركة.

عدن نواة ثورة سبتمبر

ففي أربعينيات القرن الماضي كان بعض المعارضين للحكم الإمامي من أبناء المحافظات الشمالية يلجأون إلى المحافظات الجنوبية، وشكلوا لهم تجمعات سياسية وأصدروا صحيفة «صوت اليمن» التي أسسها الشهيد محمد محمود الزبيري والأستاذ النعمان وقد انضم للمعارضين الأمير سيف الحق إبراهيم ابن الإمام يحيى والذي كان من أبرز دعاة الثورة ضد النظام الإمامي.

لذلك حاول الإمام أحمد استمالة بعض أبناء السياسيين من أبناء المحافظات الجنوبية مقدما لهم بعض التسهيلات على أساس أنهم ضد الاحتلال البريطاني ، وهذا دليل آخر على أن التواصل السياسي كان قائما بين شطري الوطن قبل وأثناء وبعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر.

وتشير بعض المراجع التاريخية إلى أن هذا التنسيق كان موجوداً قبل قيام ثورة سبتمبر، بشهور قليلة بين بعض القياديين في الفصائل المسلحة المناوئة للاستعمار البريطاني كجبهة التحرير والجبهة القومية ، وبعض العسكريين من المنتمين لتنظيم الضباط الأحرار بقيادة الملازم علي عبد المغني.

كما تؤكد تلك المراجع أن ذلك التواصل بين هذه الأطراف كان هدفه التنسق السياسي والعسكري بين الجانبين في سبيل ضمان إنجاح ثورة ٢٦ سبتمبر.

وأن صنعاء وعدن وتعز وإب مدن شكلت من منازل بعض أبنائها غرف عمليات تستضيف اللقاءات المشتركة، كتلك المتعلقة بالانتشار وتوزيع المهام والادوار، وكذلك تنسيق المواقف.

البيان الأول

وقد تأكدت هذه الحقيقة عقب إعلان البيان الأول من إذاعة صنعاء صباح يوم الثورة حيث خرجت مسيرات جماهيرية في المحافظات الشمالية والجنوبية مؤيدة لثورة ٢٦ سبتمبر، رغم الضغوطات الشديدة التي قوبلت بها تلك المسيرات من قبل سلطات الاحتلال البريطاني في الشطر الجنوبي من الوطن.

بيانات جنوبية مؤيدة للثورة

ومما لا شك فيه أن التأثير الشعبي الإيجابي لأبناء المحافظات الجنوبية على ثورة ٢٦ سبتمبر ، قد تزامن مع ضغط سياسي مماثل من قبل الأحزاب والتنظيمات والجمعيات والنقابات المختلفة في تلك المحافظات وخاصة في عدن، وهذا دليل واضح على أن القوى السياسية في الشطر الجنوبي من الوطن بمختلف تشكيلاتها المتعددة قد ساندت الثورة ، ورحبت بها، ومن تلك القوى السياسية جبهة التحرير التي أعلنت عن موقفها المساند لثورة الشعب اليمني وأكدت في بيان سياسي صادر عنها بأن « » الثورة والوضع الثوري في الجمهورية العربية اليمنية هي ثمرة تجارب الشعب العربي في اليمن شمالا وجنوبا ولذلك فإن على الجبهة مهمة التفاعل مع الثورة وقادتها والدفاع عنها «

تلى ذلك بيان سياسي صادر عن الجبهة القومية أكدت فيه دعمها ومساندتها لثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢م واعتبرتها فاتحة مسار جديد في تاريخ الشعب اليمني.

كما أصدر حزب الشعب بيانا مؤيدا أيضا لثورة سبتمبر، وثمة أحزاب سياسية أخرى عبرت عن تأييدها لثورة ٢٦ سبتمبر، باستثناء الأحزاب التي كانت موالية للاحتلال البريطاني لم تؤيد ثورة سبتمبر كالجمعية العدنية لكن تلك الأحزاب الموالية لبريطانيا لم تكن مؤثرة في الساحة السياسية وعلى الواقع الوطني في محافظات الشطر الجنوبي من الوطن، لأن القوى السياسية المؤثرة تمثلت بجبهة التحرير والجبهة القومية ، حيث تحركت وفود سياسية وشعبية من الجبهتين القومية والتحرير إلى العاصمة صنعاء والتقت تلك الوفود بالمشير عبد الله السلال أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية بعد إعلان نجاح ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢م .

وتواصلت اللقاءات بين الجانبين وتم رفع مستوى التنسيق السياسي بين الجبهتين القومية والتحرير ومجلس قيادة الثورة برئاسة المشير السلال وكانت ثمرة ذلك التنسيق المشترك أن تم فتح مكاتب بصنعاء للجبهتين القومية والتحرير وجرى تطوير العلاقات النضالية والكفاحية بين أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٦ سبتمبر، وقيادات الفصائل المسلحة ضد الاستعمار البريطاني وعقدت الجبهة القومية أول مؤتمر وطني لها عقب قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢م في محافظة إب، وكان للمشير السلال رئيس الجمهورية علاقة متميزة مع القيادي في جبهة التحرير الشهيد عبد الله المجعلي والذي كان له مشاركة فاعلة في معارك الدفاع عن ثورة سبتمبر.

وهكذا أسهم انتصار ثورة سبتمبر في تصاعد وتسريع وتيرة الكفاح المسلح للجبهتين القومية والتحرير في المحافظات الجنوبية ضد الاحتلال البريطاني ، وكان للثورة السبتمبرية أثر كبير في دعم الكفاح الذي أثمر في السنة الثانية من قيامها إعلان ثورة ١٤ أكتوبر ٦٣م ، وإجلاء المستعمر البريطاني عن جنوب الوطن اليمني في الـ ٣٠ من نوفمبر ٦٧م.

لتسليط مزيد الضوء على واحدية الثورة ومدى الاندماج والتكاتف والتعاون بين أبناء الوطن الواحد في شماله وجنوبه،

العيد التاسع والأربعون لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة

ثورة ١٤ أكتوبر.. الثورة التي منحت المرأة حرياتها وحقوقها